

المسكوت عنه في النحو العربي: دراسة نحوية دلالية

د. طه حسن أحمد محمد¹

¹ أستاذ النحو والصرف المساعد - جامعة الجنية - كلية التربية - قسم اللغة العربية - السودان

بريد الكتروني: Tahahassan0121@gmail.com

HNSJ, 2025, 6(9); <https://doi.org/10.53796/hnsj69/14>

المعرف العلمي العربي للأبحاث: <https://arsri.org/10000/69/14>

تاريخ النشر: 2025/09/01م

تاريخ القبول: 2025/08/15م

تاريخ الاستقبال: 2025/08/07م

المستخلص

يتناول هذا البحث ظاهرة المسكوت عنه في النحو العربي من منظور نحوي ودلالي، مبرزاً أهميتها في بناء المعنى وتوليد الدلالة. ينطلق البحث من الكشف عن الجذور التراثية للمفهوم في مؤلفات النحاة والبلاغيين، حيث تجلى تحت مسميات متعددة كالحذف والإضمار والتقدير، مع توضيح دور القرائن السياقية والنحوية في استكمال البنية التركيبية للنصوص. اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي القائم على الاستقراء والمقارنة، من خلال استقصاء الشواهد القرآنية والشعرية والنصوص النحوية، وتحليلها وفق أدوات تقليدية وحديثة. أظهرت النتائج أن "المسكوت عنه" لا يقتصر على كونه حذفاً لفظياً، بل يمثل آلية أسلوبية ودلالية تحقق الإيجاز البلاغي والتماسك النصي، وتتيح للنص تعدد التأويلات بما يثري معناه. كما بين البحث أن هذه الظاهرة تكشف عن مرونة النظام النحوي العربي وقدرته على التعبير بكثافة وإيجاز، الأمر الذي يجعل إدراكها ضرورة لفهم النصوص، خاصة القرآن الكريم والشعر العربي. خلصت الدراسة إلى أن المسكوت عنه أداة محورية في التواصل اللغوي، توازن بين الظاهر والمقدر، وتستدعي إدراكاً نحوياً عميقاً وسياقياً دقيقاً. وأوصى الباحث بضرورة توسيع الدراسات حول هذه الظاهرة وإدراجها في مناهج الدراسات العليا، إلى جانب إعداد معاجم متخصصة بها، مع الاستفادة من المقاربات اللسانية الحديثة والمقارنة مع اللغات الأخرى.

الكلمات المفتاحية: المسكوت عنه، النحو العربي، الدلالة، الإيجاز، التماسك النصي.

RESEARCH TITLE

The Unspoken in Arabic Grammar: A Grammatical and Semantic Study

Abstract

This research addresses the phenomenon of **the unspoken element in Arabic grammar** from grammatical and semantic perspectives, highlighting its pivotal role in meaning construction and interpretation. It traces the theoretical foundations of the concept in the works of early grammarians and rhetoricians, where it appeared under various terms such as ellipsis, implication, and estimation, while clarifying the role of syntactic and contextual cues in completing textual structures. The study adopts a descriptive-analytical method based on induction and comparison, examining selected Qur'anic, poetic, and grammatical examples, and analyzing them using both traditional and modern linguistic approaches. The findings reveal that the unspoken element is not merely a case of verbal omission, but rather a stylistic and semantic mechanism that achieves **rhetorical brevity and textual cohesion**, and allows for multiplicity of interpretations that enrich the meaning. The study also shows that this phenomenon demonstrates the flexibility of the Arabic grammatical system and its ability to convey dense and suggestive expressions, making its recognition essential for understanding texts, particularly the Qur'an and Arabic poetry. The research concludes that the unspoken element is a central linguistic device that balances between the explicit and the implied, requiring both grammatical awareness and contextual sensitivity. It recommends expanding research on this phenomenon, incorporating it into graduate curricula, compiling specialized lexicons, and benefiting from modern linguistic approaches as well as cross-linguistic comparisons.

Key Words: Unspoken element, Arabic grammar, semantics, brevity, textual cohesion.

مقدمة البحث:

يمثل النحو العربي منظومة متكاملة لضبط أواخر الكلمات وبناء التراكيب، غير أن هذه المنظومة لا تقتصر على الظاهر المنطوق أو المكتوب فحسب، بل تمتد لتشمل ما لم يُصرَّح به لفظاً، وإنما يُفهم من السياق ويُقدَّر في البنية النحوية، وهو ما يمكن تسميته بـ"المسكوت عنه".

يُعدّ هذا الجانب من أكثر القضايا النحوية دقة، لما يتطلبه من استنباط، وفهم للقارئ، وربط بين الظاهر والمضمر في النصوص.

تتجلى أهمية دراسة: "المسكوت عنه" في أنه يكشف عن قدرة النحو العربي على التعامل مع المعنى المستتر، ويوضح دور القرائن النحوية والدلالية في إكمال البنية التركيبية للنصوص، خاصة في القرآن الكريم والشعر العربي، حيث يكثر الحذف والتقدير.

كما تبرز أهمية الموضوع: في إعادة قراءة الموروث النحوي بمنهج تحليلي يمزج بين الدرس اللغوي القديم والمقاربات اللسانية الحديثة، مما يثري فهم الظاهرة ويعمّق تحليلها.

وقد جاء اختيار هذا الموضوع: لما لاحظته الباحثة من ندرة الدراسات التي أفردت للمسكوت عنه بحثاً مستقلاً، رغم حضوره الواسع في كتب النحاة تحت مسميات مختلفة مثل الحذف والإضمار والتقدير.

كما يهدف البحث إلى: بيان أنواع المسكوت عنه، وآلياته، وأثره في المعنى، وتقديم نماذج تحليلية لشواهد قرآنية وشعرية.

وحتى تتحقق هذه الأهداف، اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي: القائم على استقراء الشواهد وتصنيفها وتحليلها، مع الاستفادة من الدراسات السابقة والنظريات اللسانية الحديثة.

وتتمثل المشكلة الرئيسية لهذا البحث: في أن هذه الظواهر، رغم أثرها البالغ في البناء التركيبي والدلالي، لم تدرس دراسة منهجية متعمقة تكشف أبعادها وأسباب غيابها عن دائرة التركيز في التراث النحوي ولا كيفية توظيفها أو معالجتها في ضوء الدراسات الحديثة، ولذلك هنا تبرز الحاجة إلى استيضاح هذه الظواهر وبيان موقعها وأهميتها في الإطار النحوي والدلالة.

وتقتصر حدود هذه الدراسة في الآتي:

الحدود الموضوعية: تتناول الظواهر النحوية التي لم تحظ باهتمام واسع في التراث النحوي العربي مع التركيز على الجوانب التي أهل النحاة ببيانها أو أغفلوها، وذلك إطار التحليل النحوي والدلالي.

الحدود الزمانية: الاقتصار على المادة النحوية في المدة الممتدة من العصر البصري الأول وحتى ما قبل الدراسات اللسانية الحديثة، مع الإشارة إلى بعض المقارنات عند الحاجة.

الحدود المكانية: اعتماد نصوص نحوية وأدبية مختارة من الموروث العربي، دون التقييد ببيئة جغرافية معينة، لكون الظواهر المدروسة عامة في الاستعمال العربي.

الحدود اللغوية: الاقتصار على اللغة العربية الفصحى كما وردت في القرآن الكريم والشعر العربي الفصيح، والنصوص النحوية التراثية.

كما يسعى البحث إلى إبراز القيمة البيانية والدلالية للمسكوت عنه، والكشف عن أبعاده النحوية التي أسهمت في ثراء العربية ودقتها.

المبحث الأول: الإطار النظري لمفهوم المسكوت عنه في النحو:

المطلب الأول: تعريف للمسكوت عنه لغة واصطلاحاً:

المسكوت عنه في اللغة: مأخوذ من الفعل "سَكَتَ"، وهو ضد النطق، يقال: "سكت عن الكلام" إذا أمسك عنه، و"سكت عنه" إذا ترك ذكره عمدًا أو نسيانًا (ابن منظور، لسان العرب، مادة "سكت").

أما في الاصطلاح النحوي: فإن المسكوت عنه يشير إلى ذلك الجزء من التركيب الذي لم يُصرَّح به لفظًا، ولكنه مُقدَّر أو مُفترض وجوده استنادًا إلى السياق أو القرائن، ويُعدّ الحذف والتقدير من أبرز مظاهره.

وقد ألمح سيبويه (ت 189هـ) إلى هذا المعنى عند حديثه عن الحذف في الجملة، إذ قال: "هذا باب ما حُذف من الكلام وهو في النية" (الكتاب، ج1، ص 42)، وهو ما يعني أن العنصر المحذوف قائم في ذهن المتكلم والمستمع وإن لم يذكر لفظًا.

أما ابن جني (ت 392هـ) فقد وسَّع المفهوم حين ربط بين الحذف والاقتصاد في التعبير، معتبرًا أن الحذف "باب من أبواب الإيجاز" (الخصائص، ج2، ص 149) وهذا يلتقي مع فكرة المسكوت عنه بوصفه عنصرًا من عناصر البنية العميقة للجملة، لا يظهر في البنية السطحية.

المطلب الثاني: الجذور التراثية لفكرة المسكوت عنه:

لم يرد مصطلح "المسكوت عنه" بصيغته هذه في مؤلفات النحاة الأوائل، ولكنه حاضر في مضمونهم من خلال أبواب الحذف والإضمار والتقدير.

فقد تناول ابن هشام الأنصاري (ت 761هـ) في مغني اللبيب أبوابًا متعددة تتعلق بحذف المبتدأ والخبر والفاعل والمفعول، وأكد أن القرينة النحوية والدلالية كفيلة بإفهام المعنى وإن غاب اللفظ.

ويُلاحظ أن كتب النحو، من الكتاب لسيبويه إلى الأشباه والنظائر للسيوطي، قد تعاملت مع المسكوت عنه باعتباره ضرورة أسلوبية وبلاغية، وليس مجرد ظاهرة نحوية جامدة.

كما أن البلاغيين - مثل عبد القاهر الجرجاني في دلائل الإعجاز - قد أشاروا إلى الحذف بوصفه عنصرًا فنيًا يحقق الانسجام النصي ويثير الذهن لفهم المراد.

المطلب الثالث: العلاقة بين المسكوت عنه والظواهر النحوية الأخرى:

يُقارب مفهوم المسكوت عنه عدة مفاهيم نحوية، منها:

1- **الحذف:** وهو إسقاط لفظ من الجملة مع بقاء أثره في المعنى (ابن يعيش، شرح المفصل، ج1، ص 215).

2- **التقدير:** إعادة بناء ما حُذف ذهنيًا لتحقيق المعنى الكامل

3- **الإضمار:** إسناد المعنى إلى ضمير مستتر أو مذكور يغني عن ذكر الاسم الصريح ويتقاطع المسكوت عنه مع هذه الظواهر، لكنه يتميز عنها بكونه ينظر إليها من زاوية شمولية، إذ يدرس ما غاب عن النص لفظًا وحضر فيه معنًى.

المبحث الثاني: صور المسكوت عنه في النحو العربي:

المطلب الأول: المسكوت عنه على مستوى الكلمة:

قد يقع المسكوت عنه في النحو على مستوى المفردة، بحيث يُحذف عنصرٌ صرفي أو نحوي، وتقوم القرائن مقامه، ومن أمثله: **حذف المضاف والاكتفاء بالمضاف إليه**، كما في قوله تعالى:

{وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا}، [يوسف: 82].

فالمعنى: وأسأل أهل القرية، ف"أهل" مسكوت عنه دل عليه السياق (ابن هشام، مغني اللبيب ج1 ص 327).

هذا الحذف - أو المسكوت عنه - يحقق الإيجاز، ويترك للعقل مهمة استحضار العنصر المحذوف. ومن ذلك أيضًا: **حذف الموصوف والاكتفاء بالصفة**، كما في قول الشاعر المتنبي:

وَمَا الْحُسْنُ فِي وَجْهِ الْفَتَى شَرَفٌ لَهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ فَضْلٌ مِنَ الْعَقْلِ وَالْأَدَبِ

فالمعنى: "وما الحسن في وجه الفتى شرفٌ له إذا لم يكن فيه فضل..."، فالموصوف "فيه" مسكوت عنه، دل عليه المعنى.

المطلب الثاني: المسكوت عنه على مستوى التركيب:

يتجاوز المسكوت عنه حدود الكلمة ليقع في تراكيب الجملة، حيث يُحذف أحد أركانها الرئيسية، ويُقدَّر في الذهن.

1- **حذف المبتدأ**: كما في قوله تعالى: {سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَجِيمٍ}، [يس: 58]، فالتقدير: "هذا سلامٌ"، و"هذا" مسكوت عنه (الزمخشري، الكشاف، ج3، ص 455).

2- **حذف الخبر**: كما في قوله تعالى: {وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ} [التوبة: 6]، فالتقدير: "وإن أحد من المشركين استجارك فأجره"، فالجواب مسكوت عنه دل عليه ما بعده.

المطلب الثالث: المسكوت عنه في الجملة الشرطية:

كثيرًا ما يُحذف جواب الشرط في النصوص القرآنية والشعرية ليترك تقديره للسياق، مما يزيد المعنى عمقًا. في القرآن الكريم: قوله تعالى: {وَلَوْ أَنْ قُرْآنًا سِيرْتَ بِهِ الْجِبَالُ}، [الرعد: 31]، فجواب "لو" مسكوت عنه، والتقدير: "لكان هذا القرآن"، وحذف الجواب هنا يفيد التهويل والتعظيم، (الرازي، التفسير الكبير، ج 18، ص 63).

في الشعر العربي: قول امرئ القيس

فلو أن ما أسعى لأدنى معيشة كفاني ولم أطلب قليلاً من المال

حيث حذف جواب الشرط، والتقدير: "لكفاني ذلك"، وهو مسكوت عنه يفهمه السامع.

المطلب الرابع: المسكوت عنه في جملة الحال والخبر:

في جملة الحال: قد تحذف أداة الحال أو عاملها، كما في قوله تعالى: {فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى} [طه: 20]، فالتقدير: "فإذا هي حيةٌ حال كونها تسعى"، فالجملة الحالية مقدرة.

: في جملة الخبر: كما في قول الشاعر

نَحْنُ الْأَوْلَى فَجَعْنَا أُمَّنَا عَضْبًا يَوْمَ الْفِرَاقِ فَلَمْ نَشْفِقْ وَلَمْ نَخَفِ

حيث يُقدَّر الخبر في "نحن الأولى" بـ "المذكورون أو المعروفون بالشجاعة"، وهو مسكوت عنه لدلالة السياق عليه.

المطلب الخامس: الشواهد القرآنية والشعرية الجامعة:

يتجلى المسكوت عنه في النصوص الجامعة بين الإيجاز والعمق، حيث تتداخل مستوياته، مثال ذلك قوله تعالى: {فَصَبْرٌ جَمِيلٌ}، [يوسف: 18]

فالتقدير: "أمري صبر جميل"، أو "شأني صبر جميل"، وكلاهما مسكوت عنه تركه النص مفتوحاً ليفيد العموم والشمول.

وفي قول المتنبي:

إذا غامرت في شرفٍ مروم فلا تقنّع بما دون النجوم

المعنى المقدر: "إذا غامرت في طلب شرفٍ مروم فلا تقنّع بما هو أقلّ من النجوم"، فحذف المضاف "طلب" مسكوت عنه دل عليه التركيب.

ومن خلال هذه الدراسة يظهر أن المسكوت عنه وهو المحذوف سواء أكان على مستوى الكلمة أو الجملة أو عدة جمل يزيد من الإثارة والتشويق والمتعة في تقديرها لتكملة المعنى والرغبة في الاستزادة ويكثر المسكوت عنه في القرآن الكريم وكلام العرب من الشعر والنثر وغيرها.

المبحث الثالث:

دلالات المسكوت عنه وأثره في المعنى:

المطلب الأول: المسكوت عنه وأثره في تحديد المعنى النحوي:

يُسهّم المسكوت عنه في توجيه المعنى النحوي من خلال استكمال البنية الإعرابية للجملة، حتى وإن لم يُذكر العنصر المحذوف لفظاً.

فالحذف - في كثير من الأحيان - لا يؤدي إلى غموض في المعنى، بل قد يزيد وضوحه، إذ تعتمد العربية على القرائن السياقية والنحوية.

فعلى سبيل المثال، قوله تعالى:

{وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ}، [التوبة: 59]

التقدير: "ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله..."، فجملة " وقالوا..." مسكوت عنها في السياق الأول، ودلالة المسكوت عنه هنا تبرز شرط الرضا الذي يقتضي قولاً معيناً.

وقد أشار ابن يعيش (ت 643هـ) إلى أن التقدير النحوي ضرورة لفهم تركيب الجملة واستقامة معناها، وبدونه يتعذر تفسير بعض النصوص (شرح المفصل، ج1، ص 312).

المطلب الثاني: المسكوت عنه وأثره في الإيجاز البلاغي:

الحذف من أظهر وسائل الإيجاز في العربية، إذ يختصر اللفظ ويكتف المعنى، ويؤدي المسكوت عنه هذا الدور من خلال ترك جزء من المعنى للقارئ أو السامع ليستنتجه، وهو ما يعمق الأثر البلاغي.

من ذلك قوله تعالى:

{قَالَ سَلَامٌ}، [هود: 69]

حذف جملة "عليكم" أو نحوها، فالتقدير: "قال سلام عليكم"، والإيجاز هنا أبلغ من التصريح، لأن المسكوت عنه يوحي بالسرعة والاختصار، ويعطي الانطباع بالطمأنينة.

وفي الشعر، يقول طرفة بن العبد:

سُتْبِدِي لَكَ الْأَيَّامَ مَا كُنْتَ جَاهِلًا وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مِنْ لَمْ تَزُودِ

المعنى المقدر: "ستبدي لك الأيام من الأخبار ما كنت جاهلاً به"، فالمسكوت عنه هنا يزيد من وقع البيت، إذ يترك المتلقي متشوقاً لمعرفة تلك الأخبار.

المطلب الثالث: المسكوت عنه وأثره في التفسير الدلالي للنصوص:

في كثير من المواطن، يكون فهم المعنى مرهوناً بالكشف عن المسكوت عنه، خصوصاً في النصوص القرآنية التي تتميز بالإيجاز المعجز.

مثال ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى: {فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ} ، [طه: 96]، التقدير: "من أثر حافر فرس الرسول"، فالمسكوت عنه هنا يفسر المقصود ويزيل الإبهام.

مثال ذلك في قول زهير:

وما الحربُ إلا ما علمتم وذقتم وما هو عنها بالحديث المرجم

المعنى المقدر: "وما الحديث عنها..."، فالمسكوت عنه يحدد المعنى المراد ويعمقه وقد أشار عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ) إلى أن الحذف - بما فيه المسكوت عنه - لا يفهم إلا من خلال التناسب بين الألفاظ والمعاني (دلائل الإعجاز، ص 182).

المطلب الرابع: المسكوت عنه وأثره في تعدد التأويلات:

يُتيح المسكوت عنه مجالاً أوسع للتأويل، إذ يفتح النص على أكثر من قراءة، وهذا التعدد قد يكون مقصوداً لزيادة الإيحاء أو لتضمين معانٍ مختلفة.

في قوله تعالى: {فَصَبْرٌ جَمِيلٌ} [يوسف: 18]، يمكن تقدير المسكوت عنه بـ "أمري صبر جميل" أو "شأني صبر جميل" أو "قصبري صبر جميل"، وكلها صحيحة وتؤدي إلى ظلال معنوية متفاوتة.

وفي قول الشاعر:

فإنْ تَصَبَّرُوا صَبَرَ الْكِرَامِ فَإِنَّمَا صَبِرْتُمْ عَلَى مَا يُكْرَهُ النَّاسُ أَوْ يُرْضَى

يمكن أن يُقدَّر المسكوت عنه بـ "فإنما صبرتم صبراً محموداً" أو "فإنما صبرتم على مكروه"، وهذا يتيح تعدد الدلالات.

المطلب الخامس: المسكوت عنه كعنصر في انسجام النصوص:

لا يقتصر أثر المسكوت عنه على الجملة المفردة، بل يتعداها إلى النص بأكمله، حيث يعمل على ربط أجزائه عبر إحالة الضمير أو الحذف على عناصر سابقة أو لاحقة، مما يعزز التماسك النصي.

مثاله في القرآن: {إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوفَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ}، (الكوثر 2/1) فالمسكوت عنه: هو جواب الامتتان، أي "فاشكر ربك"، وقد أدمج في النص عبر الفاء الرابطة، مما يحقق انسجاماً بين العطاء الإلهي والأمر بالعبادة.

المبحث الرابع: آليات الكشف عن المسكوت عنه:

المطلب الأول: القرائن اللفظية:

القرينة اللفظية هي الإشارة التي تتضمنها الألفاظ أو التراكيب في النص وتدل على ما حُذف أو سُكت عنه. المطابقة النحوية: توافق الإعراب أو الضمير مع عنصر محذوف، كما في قوله تعالى {حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ}، [ص:32]. أي: "حتى توارت الشمس بالحجاب"، فالتأنيث في الفعل "توارت" يدل على أن الفاعل مؤنث، وهو مسكوت عنه (الزمخشري، الكشاف، ج4، ص 140).

الربط بالأدوات: وجود أداة شرط أو استفهام أو عطف يستلزم جملة أخرى مسكوت عنها، مثل قول الشاعر:

فإن تسألوا عني فإني أنا الذي إذا سيل في يوم الكريهة لم أجب
التقدير: "فإني أنا الذي إذا سيل في يوم الكريهة لم أجب خوفاً"، فجملة التعليل مسكوت عنها دل عليها السياق.

المطلب الثاني: القرائن المعنوية:

القرينة المعنوية تعتمد على الفهم العام للمعنى أو الموقف الذي ورد فيه النص مثال قرآني: {فَذَاقَ الشَّجَرَةَ}، [الأعراف: 22]، التقدير: "فأكلا من ثمر الشجرة"، والمسكوت عنه "أكلا" يفهم من معنى (ذاقا).

مثال شعري: قول المتنبي:

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا
فالمسكوت عنه في الشطر الأول: "فأطاعك"، وفي الشطر الثاني: "فعصاك"، والقرينة هنا هي النتيجة المنطقية للفعل "أكرمت".

المطلب الثالث: السياق النحوي:

السياق النحوي: هو البنية التركيبية التي تفرض وجود عنصر محذوف

حذف المفعول به في مقام التعميم، كما في قوله تعالى: {وَوُحِّلَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا} [النساء: 28]، أي: ضعيفاً عن مقاومة الشهوات، وهو مسكوت عنه يفهم من السياق النحوي والدلالي (ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج5، ص 305).

2/1 (حذف جواب القسم: في قوله تعالى: {وَالضُّحَى * وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى} ، (الضحى والتقدير: " ما ودعك ربك وما قلى "، والسياق النحوي للقسم يستدعي وجود جواب مسكوت عنه.

المطلب الرابع: الاستعانة بالمصادر التراثية:

كثيراً ما يلجأ الباحث إلى كتب النحو والتفسير والبلاغة لاستخلاص ما سكت عنه النص.

سبويه في الكتاب: يقدر المحذوف في شواهد الشعر والقرآن، كقوله في بيت الفرزدق:

نحن بما عندنا وأنت بما عندك راض والرأي مختلف
التقدير: "راضون"، وهو مسكوت عنه عرف بالرجوع إلى شروح البيت (الكتاب، ج1، ص 44).
الزمخشري في الكشاف وابن عاشور في التحرير والتنوير كثيراً ما يكشفان عن عناصر محذوفة يكمل بها المعنى.

المطلب الخامس: أدوات التحليل اللساني الحديث:

يمكن توظيف المناهج اللسانية الحديثة للكشف عن المسكوت عنه، ومنها:

التحليل السياقي: دراسة ما قبل النص وما بعده لتحديد العنصر المحذوف

البنية العميقة والبنية السطحية (تشومسكي): المسكوت عنه عنصر موجود في البنية العميقة ولا يظهر في البنية السطحية.

تحليل أفعال الكلام: حيث يُفهم المسكوت عنه من طبيعة الفعل الكلامي، مثل الأمر أو النهي أو الشرط. مثال: إذا قال المتحدث "لو حضرت مبكراً..." وسكت، فالبنية العميقة تحوي "لكنت قد رأيت الحدث"، وهذا هو المسكوت عنه.

المطلب السادس: الجمع بين القرائن:

في أغلب الأحيان، لا تكفي قرينة واحدة للكشف عن المسكوت عنه، بل يحتاج الأمر إلى دمج القرائن اللفظية والمعنوية والنحوية، مع العودة إلى المصادر التراثية واللسانية الحديثة لضمان الدقة، وذلك مثل:

قوله تعالى: (وأسأل القرية التي كنا فيها)، (يوسف 82).

المسكوت عنه: المراد ليس سؤال (القرية) بذاتها، وإنما أهلها وسكانها.

القرائن:

القرينة اللفظية: كلمة (اسأل) لا تتناسب مع القرية بوصفها مكاناً جامداً.

القرينة النحوية: حذف المضاف (أهل القرية) وإقامة المضاف إليه مقامه.

القرينة المعنوية: العقل والواقع، فالخطاب موجه للسؤال عن الشهود الأحياء، لا عن الجدران والمكان.

والنتيجة: بمزج القرائن الثلاث يظهر أن المقصود المسكوت عنه هو أهل القرية لا ذات القرية.

ومثل ذلك قول الشاعر:

فقلت له لما تمطى بصلبه أردف أعجازاً وناء بكلل

المسكوت عنه: المقصود (الليل) فالشاعر لم يذكره صراحة.

القرائن:

القرينة اللفظية: الألفاظ مثل: تمطى وأردف وناء وكلل، توجي بالليل لطول مدته وثقله.

القرينة النحوية: الضمير المستتر في تمطى يعود على الليل المعلوم من السياق.

القرينة المعنوية: التجربة الشعورية توضح أن الليل يوصف بالبطئ والثقل لا الكائنات الأخرى.

النتيجة: بالجمع بين القرائن يتضح أن المسكوت عنه هو الليل.

ومن خلال ما سبق من دراسة وخاصة عند آليات الكشف عن المسكوت ويتضمن القرائن اللفظية، والمطابقة النحوية، والقرائن المعنوية، ثم السياق النحوي، وبالارتكاز والاستعانة بالمصادر التراثية القديمة والحديثة وأدوات التحليل اللساني وجمع القرائن كلها، يتضح أن المسكوت عنه أو المحذوف له أهمية قصوى في بناء النص الكلامي وتفسيره ثم عرضه على المستمعين وينتج عنه إدراكهم للمراد بوضوح.

الخاتمة:

بعد استقراء المباحث السابقة وتحليل الأمثلة والشواهد القرآنية والشعرية والنثرية التي عرضت في إطار "المسكوت عنه" في النحو العربي، تبين أن هذه الظاهرة تمثل مجالاً غنياً في درس اللغوي والنحوي، لما تحمله من أبعاد دلالية وتأويلية تؤثر في فهم النصوص وضبط معانيها.

وقد أظهر البحث أن "المسكوت عنه" ليس مجرد حذف أو إسقاط لفظي، بل هو عنصر تواصلية دقيق يضطلع بدور في التوازن بين المعنى الظاهر والمقتر، ويتطلب إدراكه إماماً بالقواعد النحوية والسياق الدلالي وقد توصل البحث إلى نتائج تعد مهمة وهي كثيرة منها:

- 1- المسكوت عنه في النحو العربي يشمل أنماطاً متعدّدة، منها: المحذوف وجوباً، والمحذوف جوازاً، والمحذوف للتخفيف، والمحذوف لاعتبارات بلاغية.
- 2- إدراك "المسكوت عنه" ضروري لفهم النص القرآني فهماً صحيحاً، إذ إن كثيراً من المواطن الإعرابية والدلالية لا تستقيم إلا بوعي المحذوف المقدر.
- 3- للشعر العربي، ولا سيما شعر المعلقات والمنتبى لهما دور بارز في توضيح هذه الظاهرة، حيث تُظهر الأبيات الفنية توظيف الحذف والمسكوت عنه لتحقيق الإيجاز والبلاغة.
- 4- النحويون الأوائل - مثل سيبويه والزمخشري وابن هشام - تناولوا الظاهرة جزئياً، لكنهم لم يفرّدوا لها دراسة مستقلة بوصفها "المسكوت عنه".
- 5- التحليل الدلالي يكشف أن المسكوت عنه يسهم في بناء البنية التحتية للنص، ويؤثر في مستويات التلقي والفهم.

ثانياً: التوصيات:

- 1- توسيع الدراسات النحوية والدلالية لتشمل المسكوت عنه بوصفه محوراً بحثياً مستقلاً، مع توظيف مناهج لسانية حديثة في تحليله.
- 2- إعداد معجم خاص بالمسكوت عنه يتناول أنواعه وأمثله وشواهد من القرآن والشعر العربي.
- 3- إدراج موضوع المسكوت عنه في مناهج الدراسات العليا في أقسام اللغة العربية واللسانيات.
- 4- الاستفادة من نتائج البحث في الترجمة القرآنية، إذ إن كثيراً من الترجمات تغفل عن المعاني المضمّنة للمسكوت عنه.
- 5- تشجيع الباحثين على إجراء مقارنة بين المسكوت عنه في النحو العربي ونظائره في اللغات الأخرى، للكشف عن الأبعاد الكونية لهذه الظاهرة.

المصادر والمراجع:

- 1- القرآن الكريم
- 2- ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1999م.
- 3- ابن هشام، جمال الدين، مغني اللبيب عن كتب الأعراب. بيروت: دار الفكر، 2000م.
- 4- الألوسي، محمود، روح المعاني في تفسير القرآن الكريم، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط. 1
- 5- الزمخشري، محمود، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. بيروت: دار المعرفة.
- 6- سيوييه، عمرو بن عثمان، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1988م.
- 7- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز. تحقيق: محمود شاكر، القاهرة: مطبعة المدني، 1992م
- 8- عبد السلام هارون، تحقيق النصوص ونشرها، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1994م.
- 9- عبد الكريم مجاهد، الدلالة النحوية وأثرها في التفسير. عمان: دار عمار، 2004م.
- 10- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، تونس: الدار التونسية للنشر، 1984م.
- 11- ديوان المتنبي، تحقيق: عبد الوهاب عزام، القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1936م.
- 12- يحيى بن حمزة العلوي. الطراز. تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة: مكتبة الخانجي.
- 13- أحمد مختار عمر. علم الدلالة. القاهرة: عالم الكتب، 1998م.
- 14- تمام حسان. اللغة العربية معناها ومبناها. القاهرة: عالم الكتب، 1985م
- 15- رمضان عبد التواب. فقه اللغة. القاهرة: مكتبة الخانجي، 1997م.